

في الثياب حفاة - ولكن تحت سيف القصة !!

- ٢ -

.. كانت القصة تدور إليها ضحاياها .. من رجال بلنوا  
أردل العمر .. ونساء في ميمة الشباب .. وأطفال في فضاة  
الزهر ا. حتى جاء يوم لم ترحم مدينتها فيه أن تقصر رقبة ملك ..  
وملكة صغيرة جميلة  
.. ولكن هذا ما كان ينبغي ا. ألم تصبح فرنسا اليوم في  
قبضة الرعاع ! كل أرسقراطى خائن .. كما كان أسلافه من قبل  
ولم يمد لأحفادهم مهرب من انتقام الرعاع إلا أن بنجوا بأبدانهم  
وبفروا من فرنسا

.. لقد حاولوا أن يستخفوا .. وحاولوا أن يهربوا .. وكانوا  
في كل ذلك مبعث تسلية لأفراد الدامة ا فنى كل أسيل قبل أن  
توصد أبواب المدينة .. وقبل أن تخرج منها عربات الأسواق ..  
كان بعض الأرسقراط يحاولون الإفلات من قبضة ( لجنة  
الأمن العام ) متفكرين في أزياء مختلفة .. ينفون لهم مقرا في  
إنجلترا .. أو أى بلد آخر  
.. ولكنهم كانوا - غالبا - يقعون في قبضة الحراس ...  
.. وكان ( ييبو ) ينوع خاص له حاسة فريية يشم بها أيا  
منهم مهما أمعن في التفكير .. وكان ينظر إلى فريسته بالمين التي  
ينظر بها القط إلى فأر .. يداعبه .. ويتظاهر أنه خدع بظهره ..  
وأحيانا يتناقل عنه .. ويدعه يعضى .. ويتيح له أن يحلم بالنجاة  
ولكن سرعان ما يرسل رواه اثنين من رجاله يسبلانه خزبان ..  
ليلقى حتفه

.. وليس بمجيب أن يتزاحم الناس حول ( ييبو ) فلقد  
شهدوا اليوم مائة رأس فييل تهاوى تحت القصة .. وإنهم  
ليرجون أن يتاح لهم أن يشهدوا مائة أخرى مع الفد

- ٣ -

كان ( ييبو ) جالسا على برميل يجوار للهب الموكل بحراسه  
وتحت إمرته شردمة قليلة من الجنود المدنيين .. وكان العمل قائما  
على قدم وساق في هذه الأيام الأخيرة ، لأن أولئك للسلا  
الناكير . قد أفرخ ردهم .. ودفع بهم للتفرغ إلى محاولة الفرار



## باريس : سبتمبر ١٧٩٢

عن البارونة أورزى Paroness Orczy

للأديب محمد البكرى محمد

-----

- ١ -

.. قبل فروب الشمس بفترة وجيزة .. وفي الباب الغربى  
لباريس .. كانت هناك أصوات صاخبة تصدر من كائنات لأحممل  
من الإنسانية غير اسمها ا  
.. وظلت القصة سحابة اليوم ماضية في عملها الخيف ..  
محمد أولئك الذين كانت فرنسا تفخر بهم في المصور النابرة :  
من ذوى الأسماء التليدة ، والسماء الثبيلة .. لقد دفنوا الضريبة  
عندما هبت ثورة الحرية والمساواة ا  
.. وتوقفت المذيعة عند هذه الساعة المتأخرة من النهار ..  
لاشى حوى أن هنالك مناظر أكثر أهمية .. وأكثر تسلية  
تشاهدتها الجماهير في الفترة القصيرة قبل أن تطلق أبواب باريس  
ليلا

.. وهكذا اندفع الناس خارج ميدان ( لاجريف ) وتوجهوا  
إلى الأبواب المتفرقة لكي يتسلوا بالنظر الثير الذى كان يتكرر  
كل يوم .. منظر الأرسقراطيين الذين يمتلون - ويحاولون أن  
يهربوا من فرنسا

.. وكانت هذه الطبقة خائبة في نظر العامة .. خائبة كلها  
بلا استثناء. ولقد طالما اضطم دأسلافهم أفراد العامة .. وداسوم  
تحت أحذيتهم للترقة. ولكن ما قد أصبح العامة حكام  
فرنسا .. وداسوا سادتهم الأولين لا تحت أحذيتهم ، فقد كانوا

— « لقد كان (جرو-بيير) ابله بلا شك ا... آه لو كنت مكانه ا... » ثم بصق على الأرض ليبر من اشترازه من قباء زميله... فأسرع مساعده إلى سؤاله : —

— « كيف ؟ ا . ماذا حدث ؟ ا . وم (بيير) بالإجابة في رزانة مفتحة .. بينها زاحمت الجماعة لتنصت — في شفت — إلى حديثه :

— « في الوقت الذي كان فيه (جروسبيير) عند بابه .. يلاحظه في انتباه كانت عربات السوق عم إلى الخارج .. وكانت إحداها محملة بالبراميل ويقودها رجل عجوز وإلى جواره ولد .. وكان (جروسبيير) غملا نوعا ما .. ويمتدق في نفسه المهارة الفائقة .. نظر في البراميل — في معظمها على الأقل — وظن أنها فارغة .. فترك العربة وشأنها ا ولم يمض نصف ساعة حتى أقبل عليه أحد ضباط الحراسة ومعه اثنا عشر جنديا .. وسأله :

— هل مرت عربة من هنا .. يقودها رجل عجوز بجواره ولد ؟

— نعم ا منذ نصف ساعة

هندئذ صاح فيه الضابط :

— وتركهم يهربون ا ويك .. إلى القصة جزاء ما فرطت .. إن هذه العربة كانت تقل (دوق دي شالي) ومائلته ا فانتفض (جروسبيير) من الوجع .. ثم أردف الضابط قائلا :

— أجل ا والسائق المعجوز لم يكن شخصا فير رئيس العصابة الإنجليزية ا

.. وهنا تصايحت الجماعة من الدهشة . وأخذ (بيير) يضحك كثيرا .. ثم استأنف قائلا :

— ... ثم صاح الضابط في جنوده الاتني عشر يهيب بهم أن يدركوا هذه العربة الهاربة .. وبذكرم بالكفاة .. واندفع إلى الخارج وتبمه رجاله ...

... وهنا تصايحت الجماعة مرة أخرى ا واستبعدوا أن يلحق الضابط ورجاله بالعربة .. بينما كان (بيير) يضحك من هذا التصايح حتى بنت نواجذه .. وطفرت الدموع من عينيه .. وسرطان ما قطع دهشة الجميع حين قال :

— إن التبلأ لم يكونوا في العربة .. ولم يكن السائق المعجوز رئيس العصابة بل إن الضابط نفسه هو ذلك الإنجليزي الجري .. ورجاله الاثنا عشر كانوا كاهم من الأرستقراطيين .. وقد هربوا ا

من باريس بأى عن ا . ولكن (بيير) كان مجرد لهم دائما ا . يكشف أمرهم .. ويبيت بهم إلى (تيفيل) رئيس لجنة الأمن العام .. حيث تنظروم النهاية الروعة ا ..

.. وكانت حماسة (بيير) وإخلاصه وغيرته تبلغ إلى حد إعجاب به فقه فلقد أرسل خمين من الأشراف بمجهوده إلى ساحة القصة ا ...

.. ولكن أوامر خاصة صدرت إلى الحراس اليوم ا ... إن عددا كبيرا من الأشراف قد نجح في الهروب .. وإن شائعات غريبة نلوكها الألسنة عن هذا الحرب .. وإن هذا الأمر قد أصبح شغل الناس .. ومبت دهشة الجيم ا ... وها هو ذا (جروسبيير) نحت سيف الجلاد .. جزاء ما قصر .. فأتاح لمائلة ارستقراطية أن تفر من الباب الشمالي ا ..

وأصبح معروفا أن هذا التهريب نظمه عصابة من الإنجليز كانت تفتن في أداء مهمتها .. وإنقاذ طبقة الأشراف من الإعدام .. وعت الشائعات وترعرت .. ولم يمد هناك شك في وجود هذه العصابة النامضة .. وأكثر من هذا فقد أصبح من اليقين أنها تحت إدارة رجل ذى مرة وحيلة فوق الوصف ا .. إن أحدا لم ير هذه العصابة الخفية .. وإن أحدا لا يجرؤ أن يذكر رئيسها .. إلا في رهب .. كأنما يتحدث عن الشيطان ا وكان (تيفيل) تصل إليه رسالة غامضة .. يجدها مرة في جيب رداثة .. وأخرى تصل إلى يده في غمرة الزحام .. وفي كل مرة .. كانت تنبيه عن نشاط العصابة . وقوتها .. وكانت تحمل في نهايتها .. ختم العصابة (الزهرة القرمزية) .. ولا تزال الأخبار تصل إلى أعضاء اللجنة ان عددا من الملكيين قد غادروا الشاطئ إلى إنجلترا حيث الأمان ا ...

— ٤ —

.. ضعف عدد الحراس .. وهددوا بالوت ، وانبثت المكافآت هنا وهناك لن يرشد عن هذه العصابة الآتمة .. أما رئيسها .. فإن خمسة آلاف فرنك لمن يقبض عليه .. وقد أحسن (بيير) أنه سيحتفل بهذه المكافأة دون شك .. بل إنه واثق من هذا ا وقد لم يك غريبا أن يجمع الناس حوله كل يوم .. ليشهدوا بأنفسهم هذا الحارس الماهر عندما يتصيد ضحاياه .. والتفت (بيير) إلى مساعده قائلا : —

يستطيع أن يثير الرب والذين في هذه المخلوقات التوحشة ؟  
وأخيرا صاح ( ييبو ) في المرة مرة أخرى :

— اغربى هنا ... اغربى بطفلك هذا المصاب بالطاعون !

.. وفي ضحكة خشنة ألهمت المجهوز ظهر حصانها بالسوط  
وانسلت خارج باريس ! .

.. وأفسدت هذه الواقعة أصيل اليوم .. ولا يزال أفراد  
الجماعة التي حول ( ييبو ) ينظر بعضهم إلى بعض في ريبة وحذر  
ولا يزالون يتعاضون بعضهم خشية أن يكون « الطاعون » ..  
قد اندس بينهم من قبل .. ثم أقبل فجأة ضابط من الحرس ..  
وكان حقيقة هذه المرة .. لأنه معروف شخصيا ( ليبو ) ...  
ولا خوف أن يتكشف عن ذلك الإنجليزي الخادع المتنكر ...  
وقبل أن يصل الضابط إلى الباب كان يصيح : —

— عربية ... العربية ! ...

فسأله ( ييبو ) في لهفة : —

— أية عربية ! ؟ ...

— تقودها امرأة مجوز ... عربية منطاة ! ...

— إن من نوعها الكثير ! ...

— امرأة مجوز تزعم أن حفيدها مصاب بالطاعون ! ...

— أوه ! ... نعم ! ...

— بالطبع ... أنت لم تتركها تذهب ! ! ...

فأجاب ( ييبو ) وقد استعالت حمرة خده إلى شحوب  
الموت : —

— كلا ! ...

— إن هذه العربية تحمل ( الكوتس دي تورنيه ) وطفلها

.. وهم من الخونة .. الذين تنتظرم القصة ! ...

... وكانت رعدة الخوف قد تملكته ( ييبو ) هددتد ...

فتهم كالمهوم قائلا : —

— ومن السائق ! ؟ ...

— لا شك أنه ذلك الإنجليزي الملون ... رئيس المصابة

النامضة ! ...

محمود البكري محمد

الكبير

جملة نواذ الأول

... وفي هذه المرة .. لم تصايح الجماعة ولم تحم جوابا .. في  
الحق إن هذا الإنجليزي النامض لابد أن يكون الشيطان نفسه !

— ٥ —

... كانت الشمس تدنو إلى الغروب ... فاستمد ( ييبو )  
أن يقفل ... وصاح أن تتقدم العربات الخارجة ... وكان هناك  
بضع عشرات من العربات المقلعة على استعداد أن تغادر المدينة  
لتحضر الحاصل من الرب ، ابتداء السوق في الصباح ...

... وكانت هذه العربات معروفة جد المعرفة لدى ( ييبو )  
لأنها تمر من خلال بابه ... مرتين كل يوم ! ولذلك كان يبدو  
عليه الأسف عند ما أخذ يفتش هذه العربات ... ثم لمح ( ييبو )  
امرأة مجوزا بين سائق العربات وسائقاتها ... وكان قد رآها في  
الصباح قريبا من المقصلة فقال لها :

— هيه ... يا أم ! ماذا أتى بك إلى هنا ! ؟

فأخذت تبت بسوطها بأصابعها اللينة المروقة بينما شحمت  
ضحكة خشنة إلى ( ييبو ) وأشارت إلى مقبض سوطها المحاط  
بمخمل من الشعر مختلفة الألوان ... وقالت له :

— لقد صادقت الجلاد ! .. وقد أهدى إلى هذه الخصل من  
الروس التي تتهاوى تحت سيفه ... وقد وعدنى خصلا أخرى  
فدأ .. ولكن لا أدري . لعل لا أكون هنا في القدا .

فأسرع ( ييبو ) إلى سؤالها عن السب ، فأتارت يسبابها  
إلى داخل المربة وأجابت :

— إن حفيدي مصاب بالجدرى ، ويقول البعض إنه  
الطاعون ! وإذا كان الأمر كذلك ، ف سوف لا يسمح لي أن  
أدخل باريس في الصباح !

ولم تكده المجوز تذكر كلمة « الجدرى » حتى تراجع ( ييبو )  
إلى الوراء ، وعندما ذكرت « الطاعون » تهقر عنها ما استطاع  
إلى ذلك سبيلا ، ونحاشت الجماعة كلها هذه المربة وصاح ( ييبو )  
في المجوز :

— عليك اللعنة

— بل عليكم أتم ، أيها الجبناء ! أي رجل هذا الذي  
يرتاع من المرض ! ؟ وظلت الجماعة واجمة ، خائفة ، يبدر عليها  
الفرع ، لأن هذا الداء الخبيث « الطاعون » هو الشئ الوحيد الذي